عدد ٣٤٣

ثمن النسخة ٢٥ ص

السنة الثامنة

المدير والمحرر وصاحب الامتياز

حسين الجزيري

HASSIN DJAZIRI Directeur-Gérant

العنوان

صندوق البوسطة عدد ١٠٢ بتونس

Case Postale 102 — TUNIS

# النديم

صحيفة فكاهية اخلاقية انتقادية

EN-NAADIM

الاشتراك

ثمن سنة.......... ٢٠ فرنكا (تدفع سلفا)

الوصولات

لا تعتبر الا متى كانت مختومة ومصادق من صاحبها

حسين الجزيري

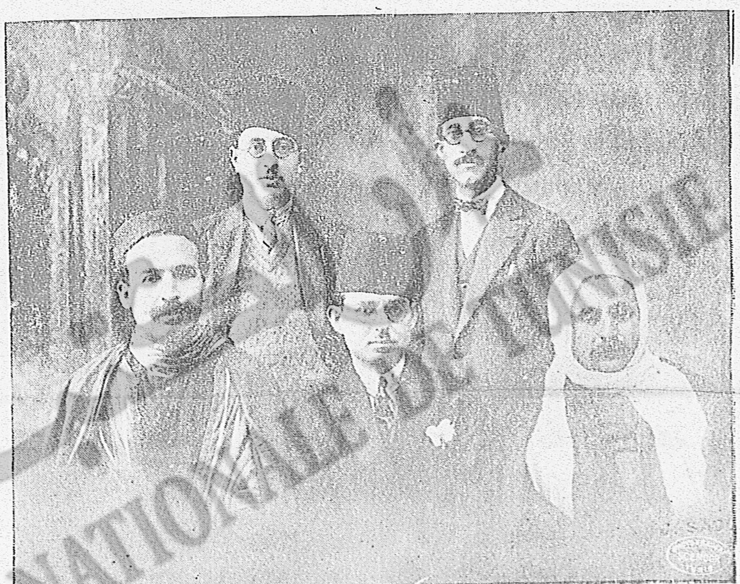
الاعلانات — يتفق في شانها مع الادارة

تونس يوم السبت ٢٧ شعبان الاصب ١٣٤٦

تصدر كل يوم سبت

SAMEDI 18 Février 1928

## تكريم السيد احمد المدني في رخصته الاخيرة



الشيخ راجح ابراهيم — حسين الجزيري — احمد المدني — عثمان الكعاك — محي الدين القليبي

## (في عامه الثامن)

لله الامر من قبل ومن بعد . وله الحمد على الحالات كلها .

ها قد اجتاز «النديم» سبعة اعوام كاملة واستقبل بهذا العدد سنته الثامنة . وقد كان في كامل سنيه الماضية مثالا للثبات على المبدا . والرسوخ في موقف الارشاد الى المحامد . والدلالة على مناهج الكمال . غير مبال ولا مكترث بما يعترضه . او يعرض لسمعه . في سبيل ارضاء ضميره . وارضاء ذوي المدارك والافهام من قرائه الكثيرين والمفتتنين بسلكه .

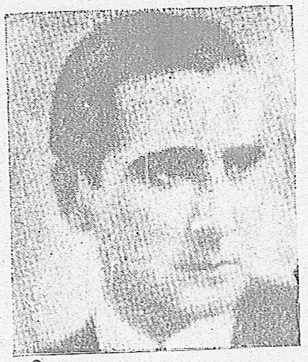
اولئك الذين ما فتئوا يشجعونه باقبال محمود وعطف جميل . ومؤازرة يقل الشكر تلقاءها .

واما الذين وجدوا من هممهم صوتا يحثهم على هضم حقوق لا يستحلها الا ذو ذمة خربة فقد قطعنا عنهم الجريدة وانتبهنا من غفلة كانت تصورهم لنا احياء وهم اموات !

والآن ... وقد شعرنا كلنا بما اصبح واجبا من توسيع نطاق «النديم» بتضعيف صفحاته لتتسع ابوابه . وتتنوع ابحاثه . ففي النية ان اقدم على تنفيذ هذا العزم - ان شاء الله - وذلك بعد حين لا يطول .

اصدقاء «النديم» وانصاره ! - كل عام وانتم بخير . واسالوا معنا الله ان يثبت اقدامنا . ويمدنا بنعمة الاعانة انه المجيب .

(ح . ج)



## (ركس انجرام)

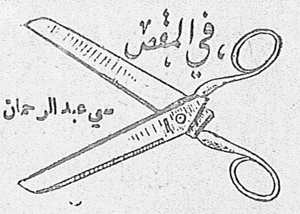
### يعتنق الدين الاسلامي

تهتم صحف العالم اليوم باذاعة تصريحات ورسوم هذا المخرج السينمتغرافي الامريكي بمناسبة ما فوجئت به من خبر اعتناقه للدين الاسلامي واعتزاله ذلك الفن بعد ان نبغ فيه واصبح في طليعة اعلامه

قام هذا النابغ برحلة سينمائية بشمال افريقيا في اواخر عام ١٩٢٣ واخرج عدة روايات اخذت بعض مناظرها في (جبل المنار) وبعضها في (قابس) وكان يشتم من محادثات (ركس انجرام) اثناء وجوده في هذا الوسط كثير اعجابه بالديانة الاسلامية والحياة الشرقية

ولكم لاحظنا ما كان يبدو عليه من ملامح السرور ودلائل الارتياح حينما ينضم في اوقات فراغه الى مجالس الجماعات من الوطنيين ويشاركهم في ما هم فيه من حديث وسمر

ومما قالته جريدة «البلاغ الاسبوعي» المصرية التي نقلت عنها رسمه : انه يعتقد ان رحلته الى تونس هي التي كانت السبب الاول الداعي الى اهتدائه بالدين الاسلامي واعتناقه اياه




لا يبعد ان يقال هكذا :

عقل كبير . فكر متسع . قريحة متقدة . راي ثاقب . مدارك سامية . مواهب عالية — مجموع هذه كلها هو الذي حدا بسي عبد الرحمان الكعاك لان يعلن في الجرائد بانه سيلقي يوم الجمعة وفي الخلدونية محاضرة بعنوان الحبس في الاسلام !!!

لالالا .....

الصواب ما ساقوله لك :

في مصر اليوم ضجة مرتفعة ونزاع شديد بين طائفتين احداها تدعو الى الغاء الحبس زاعمة انه ليس من الدين !

والثانية تصر على انه من الدين ولا مندوحة لالغائه .

فصدى هذه الضجة المصرية هو في الحقيقة ما حرك في دماغ سي عبد الرحمان فكرة القيام بمحاضرة في الموضوع . وما الموضوع عند محاضرنا المحترم الا القول بما ابتدعه انصار الالغاء ...!

مثل هذه كافية لان نحكم بصحة نظرية ( دروين ) القائل ان القرد هو اصل الانسان . وغير خفي على نطنة القاري ما اختص به السيد القرد من تقليد كل ما يرى ...!

ولا ينكر سي عبد الرحمان ان من دابه المشيء مع كل ماش والوقوف مع كل واقف والقول بكل ما يسمع والاخذ بكل مذهب ولو كانت المذاهب بين مشرق ومغرب !

ولعلنا انبل علينا يحكي الموضوع ويؤيده بكل ما اوتي من ثرثرة وشبهها . ثم هو نفسه ياتينا بعد اربعة ادراج لاغنا نفس الموضوع وناسبا مؤيده الى الضلال المبين .

ساكتب . ايضا . كلمة حول الاحباس . اما الان فمن الانسب ان اختم هذه السطور بقول العوام : ( ربي يحبس علينا العقل والدين...! ) ( انا )

# كلمة شائكة

اذا عرفت ان رمضان على الابواب فاعرف ان بعض المطابخ ستختص — نهارا — بزباين مخصوصين . . !

* * *

لا نصدق الان ما يقال من انه يوجد طبيب يهين المرضى ويسمع ذويهم قارص الكلام الى ان نتحقق صحة ذلك . . !

* * *

يذاع بانهم سيسحبون في جمعية الاوقاف قرعة يعملون بنتيجتها في هل يقدم خروج المدير الاول على دخول الثاني ام العكس . . !

* * *

فتحوا حانة وراء جامع الزرارعية الكائن بزنقة الميدة فيالله لنكبة هذا المسجد . . !



في دوائر المقاهرة شخصان يختلفان في الدين ويشتركان في اسم دافيد . . !

* * *

سالنا رجلا في سوق الاربعاء عن الفرق بين القمح والحنطة فادعى ان ( قاموس راس الغول ) فقد من مكتبته . . !

* * *

اعظم خبر افيدك به هو ان الشمس ستطلع يوم ٣٦ شعبان صباحا وتغرب مساء وما عليك الا مراجعة ( نتيجة الاسرار الخفية ) . . . !

* * *

تذكر ادارة العلوم بانها كانت اعدت بقصبة المديوني ارضا لجعلها مكتبا ونسيتها وسبحان من لا يسهى ولا ينسى . . !

* * *

مما يضحك ما سمعته من انسان كلما اكذبوه في حديث حلف ( ورحمة الجوق الكاملي ) . . !

# سانحة

* الدين والتعصب *

بالعنوان اعلاه اصدر صاحب مجلة الشمس اللبنانية (اسير الغريب) كتابا في ١٧٨ صفحة واهدى الى صديقنا صاحب النديم نسخة منه . وقد احسن هذا الصديق فينا الظن اذ احاله الينا لنكتب كلمة عنه . وبعد الامعان كانت هي الكلمة الاتية :

الكتاب على صغر حجمه جدير بالاطلاع لا على معنى التسليم بكل ما يراه مؤلفه صوابا . ولكن ليرى المطلع شيئا من امثلة التطور العقلي في الشرق ! فالكتاب يبحث في (الكون) و(التكوين) وفي القسم الاول بسطة في نماذج من اراء علماء الطبيعة والحياة والفلك ابتها المؤلف لمناهضة تعاليم التوراة والاناجيل لما فيها من التناقض بالشيء المسلم به من تلك العلوم وحمل في القسم الثاني على رجال الدين حملة شعواء لانهم في نظره قد اضلوا الامم وخذلوا الانسانية بما ادخلوه على جوهر الاديان من البدع الضالة حتى اصبح التعصب شعار الدينيين فصار الانسان محاربا شقيا بدل ان يكون سعيدا مسالما . وعلى الرغم من حملاته يقول : ( اننا بهذا الكتاب لا نعارض الدين ولا نعاكسه بل ندعو الناس الى التمسك بجوهره والعمل بشرائعه ) ويقول عن الرسل والانبياء «ص» (... فلهم منك واجب الاحترام )

فالمؤلف مؤمن بالله كافر بالمظالم ناقم على المستبدين وكل شريعة في نظره لا تلقي بين الامم سلاما فهي اسطورة كاذبة — والمؤلف مخلص في حب الشرق يتالم لآلامه . فلا يرى له من سبب ينهض به الا الاتحاد . وهذا السبب في نظره مستحيل ما دامت طوائف متخاذلة بفعل التعصبات المذهبية والانقسامات الدينية — فهو محق في طلب الحقيقة مفرط في توجيه التهم !

( الناقد )

## شؤون

### اين النتيجة

دعتنا مشيخة المدينة ـ كما في علم الجميع من منذ شهرين تقريبا فاجتمع هناك الصحافيون ونفر من الاعيان

حصل الخوض في مسالة المآتم وما الذي يجب طرحه من الجنائز او تعويضه بما يكون متفقا مع السنة وبعيدا عن البدعة المستنكرة

انه لسعي مشكور . وعمل مبرور !

واذعنا بعدئذ على الناس ما وقع الاتفاق عليه من وجوب رفع الاموات في توابيت والكف عن القراءة والتهليل امام الجنائز في الطرقات وتخفيف كلف التعزية في منتصف الطريق بجعل ادائها في منزل الفقيد او حول الجامع اثر الصلاة عليه ـ فانشرح صدر كل مدرك لهذه التدابير الملائمة في وقت واحد لتعظيم اسم الله ولكرامة الميت ولراحة مشيعيه

نعم اتفقنا ـ ولكن اين النتيجة ؟

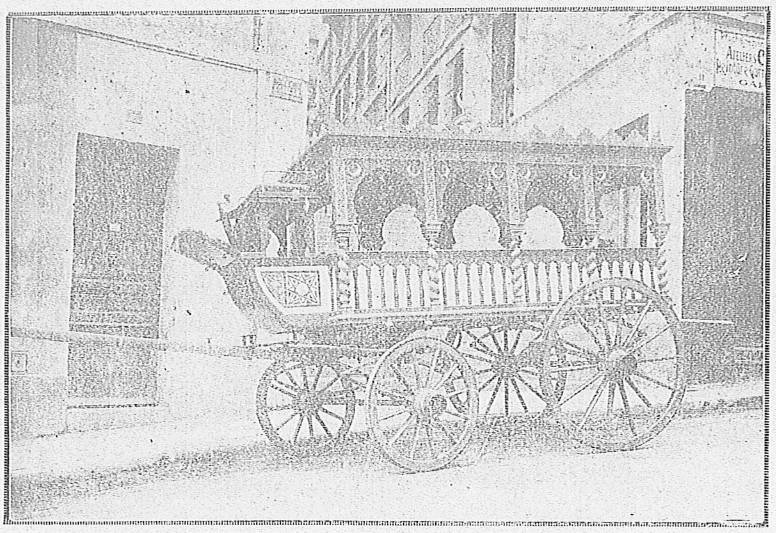
اليس من الغريب ان يفكر جناب شيخ المدينة في هذه الاجراءات التي تعد من افيد واجدى الاعمال في سبيل محق البدع المشينة ثم لا يبدي بعد ذلك اي حراكا للسعي في تنفيذ ما قر القرار عليه

لا تزال الجنائز كما يعرف الكافة . صراخ وضجيج واصوات مختلفة (النوبات) . ولا نزال نشهد الاموات من الذكور مجسمة ابدانهم تلقاء الانظار رغم ما للبعض من العاهات الذاهبة باستقامة الجسم والمثلة به تمثيلا . ولا نزال نبصر ذوي المائتين وقوفا في المسالك لقبول التعازي ممن جعلهم ذلك الموقف هدفا للعربات وعرضة في سبيل المارة . وهو مشهد لا يخفى على احد ثقله !

فماذا نقول للمتسائلين عن نتيجة ذلك الاجتماع

اني اقصد بهذه الكلمة تذكير جناب الشيخ بوعده في هذه القضية . والذكرى تنفع المؤمنين

*********



عربة حمل اموات المسلمين في قسنطينه

ما رايكم في ان نحدث بتونس مثلها ؟

## الغاز النديم

حل اللغز السالف لفظ (باوط) وقد نجح في حله الادباء : علي الساحلي ـ الاول ـ عبد الرحمان بن الاغريب ـ محمود بورقيبه ـ الشاذلي ـ ح ـ مصطفى بن شعبان ـ محمد النجي ـ محمد المستيري ـ محمد البناني محمد الرساوي ـ خليل العبودي سالم الشريف ـ حميده ـ ص ـ عبد الحميد تكالي ـ محمد المقراني ـ علي الشبعان ـ محمد البناني

اما لغز اليوم فهو : اية قصيدة في هذا العدد ضم احد ابياتها اسما ثلاثيا كما يدل على رجل عربي يدل ايضا على جزء من احد اعضائك و(١ ـ ٣) منه كلمة تدور كثيرا على السنة اللاعبين لنوع من الالعاب . و(٢) منه فعل امر . واما الحرف الاول منه فهو اسم لبلد داخل المملكة ـ وجوائز هذا اللغز : للناجح الاول اشتراك في النديم عن سنة كاملة . وللثاني والثالث اشتراك عن مدة ٦ اشهر . وللرابع كتاب (قرطاجنة في اربعة عصور) وللخامس كتاب (مائة ليلة وليلة ـ بالصور) وللسادس (١٠ف) وللسابع (٥ف) وللثامن زجاجة عطرية ولكل من التاسع والعاشر نسخة من مجلة مسرحية مصورة .

الشرط ـ يوجه الحل بريديا الى صندوق البوسطة (١٠٢) ويوضع بداخله تامبر ذو ٤٠ صانتيما

(تنبيه) من له في ذمة النديم جائزة فليحضر لتسلمها من الادارة .

### ماذا حصل

قلنا في ما سلف ان السيد مدير الاوقاف الاسبق قد ابى ان يبارح الادارة دون ان يستقبل خلفه وخلفه ابى ان يدخلها دون ان يبارحها سلفه . وفكر الاول يرمي الى الادعاء بانه الفريد الوحيد في فهم تراتيب الادارة وسير اعمالها . وعمل الثاني لا يسمح بان يتسرب هذا الى الاذهان ويعتقد السامعون صحته . لما في هذا الاعتقاد من الحق الخبرة والاقتدار بجانب ونفيهما عن الجانب الاخر . واذا كنا نرى الحق مع الطرف الثاني فبالطبع لا نرى شيئا منه الى جهة الطرف الاول . وهو طرف التشبث المبهت والاصرار الشديد

والآن لنتساءل ماذا حصل ؟

يتحدثون في مجالس من لهم اتصال بتلك الادارة بان الحالة لا تزال كذلك ولم يأت على تينك القوتين المتشاكستين ما يزيح احداهما من تلقاء الاخرى

ولكن هل في هذه الحالة فائدة للادارة ومصلحة سيرها مقدمة على كل غاية ...؟

## لغة الخواص

اذا انت سمعت لقب متوظف تحققت ولا شك بان الكلمة هذه عنوان على رجل متعلم يعد في صف الخواص ان لم نقل خواص الخواص . اليس كذلك ..؟

ولكني اريد ان ابلغك ما سمعته في احد ايام رجب الماضي من رجل بذلك اللقب كان يحدثني فقال : (... كيف ماقالت المرا اللي تاكل المعزه جداري يطلع على ظهرها دباغ) وما ان تمادى في حديثه (المكلاز) حتى قال : (جارتي عطاتني جناح ولحقتني بلصياح) . ولا انسى انه تمثل ايضا بقول من قال (الناس مع الناس والكلاب يعرعد في الراس) واظنه اراد ان يستظرف فقال بمناسبة (اذا هزيت قربه على ظهري تنطر) . وحين الوداع اراد ان يتحفني بنصيحة في ضمن حكمة فقال (اللي تراه راكب على خشبة قلو مبروك الحصان) . نقلت له - مبروك الحصان - وانصرفت اتلوى لما اصابني من سوء الهضم ..!

## الى الشعراء

المؤمول من الشعراء تشطير قول الامام الشافعي رضي الله عنه :

ان الولاية لا تدوم لواحد

ان كنت تنكر ذا فاين الاول

فاجعل من الذكر الجميل صنائعا

فاذا عزلت فانها لا تعزل

## هو الباقي

يتقدم النديم بخالص التعزية الى الفاضل الامثل السيد البشير بن محمد العياري - صهر شقيقنا - لفقده حليلته كريمة المنعم السيد علي البنزرتي ويسال الله للفقيدة واسع الرحمة ولذويها وزوجها نعمة الصبر وجزيل الاجر

## المطبعة الاهلية

يكفيك هذا العدد برهانا على ما لهذه المطبعة الشهيرة من الاستعداد الزائد لطبع كل ما يطلب منها من كافة انواع المطبوعات . احرف جميلة وطبع متقن وانجاز في العمل وحسن في المعامله . اقصدوها لطبع ما يلزم تجدوا ما يسركم .



(عبد العزيز الوسلاتي)

## الزهرة والحياة

ايتها الزهرة !

ان العالم مملوء بالعبر والمناظر يمر بها المرء مطأطيء الرأس شاخص البصر سابحا في لجج احلامه التائهة غير ملتفت لما ينديه باشارات خرساء ولحظ خفي . .

ايتها الزهرة !

انت حياة . . . انت ابتسامة الارض .

انت شعر رقيق لطيف خافت الصوت غامض المعنى .

انت روح طاهرة برة تحافظين على الود باخلاص وتسايريننا في كل ادوار هذا المعترك الدنيء .

ترأفين على وحدتنا حتى في الاجداث الصماء بين العناصر القاسية فتؤنسيننا بأنينك عند هبوب العاصفة وبجلبة الطيور حول غصنك المياد وتسكبين بكرة على لحدنا المغمور بقربنا عبرات طلك البارد . . . .

ايه يا زهرة !

بياضك يحاكي طهارة العذراء . .

واحمرارك تورد وجنات محبين في اختلاء . . .

واصفرارك كآبة المغرم المعذب . .

واخضرارك يبعث في القلوب بوارق الامل والانشراح . . .

يا زهرة !

حفيف اوراقك يشبه تهامس حبيبين او خفقان فؤاد تائه في عوالم الادكار . . .

وتكاثفها وحركاتها المتوانية تصور المرء تلعثم اللسان وحيرته عند اللقاء . . .

اما اريجك المتصاعد من شرفاتك يذكر الانسان في النفس المعطر المنفلت من جسد الحبيبة الصادقة والمخترق لاعماق الفؤاد والباعث في النفس روحا جديدة جامعة بين الرقة واللطافة .

اني احبك يا زهرة . . . يا حياتي !

اذ كلما اراك وانحني نحوك يتجسم لي خلال صورتك وجمالك الفتان شبحا . . شذى محبوبا . . حياة . . زكية . . طاهرة مثلك .

لهذا احبك . . . وشغفي بك يساوي شغفي بحياتي . (عبد العزيز الوسلاتي)

## في بوسطة باب منارة

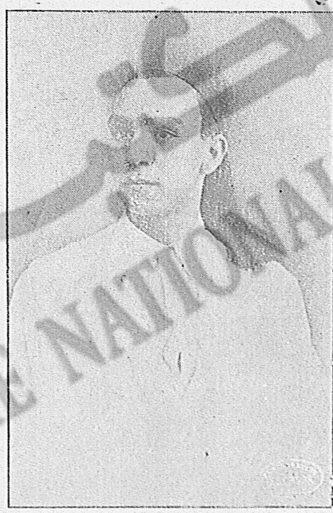
عين مدير البوسطة والتلغراف كاتبا تونسيا ببوسطة باب منارة زيادة على الكاتب السابق بها فادخل ذلك سرورا على كافة تجار اسواق المدينة وغيرهم ممن تدعوهم مصالحهم للتردد على البوسطة المومى اليها . وقد رغب الينا كثيرون ان نشكر المدير على صنيعه هذا مؤملين ان يعين ايضا كتابا اهليين بمركز البوسطة وبفرعيها وما ذلك بالعسير .

## المساء الحزين

اظل الحياة المساء الحزين
وفي راحتيه رباب الانين
وفي ثغره بسمات الشجون
وفي طرفه حسرات السنين
وفي صدره لوعة لا تقر
وفي قلبه صعقات المنون
فقبلها قبلا ساجيات
بها احتبست نغمات الفتون
وافضى اليها بوحي النجوم
وسر الظلام الخفي الدفين
واوحى اليها مزاميره
فغنت بها في الظلام الحزين
وعلمها كيف تأسى النفوس
ويقضي يؤوسا لديها الحنين
واسمعها صرخات القلوب
وانهلها من سلاف الشؤون
فاغفت على صدره المطمئن
وفي جفنها حلم مستكين
قوي غلوب كسحر الجفون
شجي لعوب كزهر حزين
ضحوك وقد بللته الدموع
طروب وقد ظللته الشجون
تداعبه سكرات الهوى
وتستره غفوات السكون
يشابه شعر الشباب الغضيض
اذا ما ترقرق بين الجفون
اعاد لنفسي خيالا جميلا
لقد حجبته صروف الشؤون
فطافت بها هجمات الاسى
وعادت لها خطرات الجنون

***

اظل الفضاء جناح الغروب
فالقى عليه جمالا كئيب
والبسه حلة من جلال
شجي قوي بهيج غلوب
فنامت زهور الجميم الغضيض
لمرأى المساء الحزين الرهيب
وءابت طيور الفضاء الجميل
لاوكارها فرحات القلوب
وقد اضرمت باغاريدها
خيال السماء الفسيح الرحيب
وولى رعاة السوام الى الـ
حي يزجونها في صمات الغروب
فتثغو حنينا لحملانها
وتقطف نور المروج الخضيب
وهم ينشدون اهازيجهم
بصوت بهيج فروح طروب



(شاعر الوجدان السيد ابو القاسم الشابي)

ويستنجدون مزاميرهم
فتمنحهم كل لحن خلوب
تطير به نسمات المساء
الى الشفق المستطير اللعوب
وتوحي لهم نظرات الصبايا
اناشيد عهد الشباب الرطيب
وانبل كل الى اهله
سوى املي المستطار الغريب
فقد تاه في معسفات الحياة
وسدت عليه مناحي الدروب
وظل شريدا وحيدا بعيدا
يغالب عنف الحياة العصيب
وقد كان من قبل ذا غبطة
يرفرف حول فؤادي الخصيب

***

ولما اظل المساء الوجود
واقبل طيف الظلام الكميد
وقفت وساءلته : «هل يؤوب
لقلبي ربيع الحياة الشرود»؟
«فتعزف فيه اغاني الورود
ويخضر فردوس نفسي الحصيد
«وتخطر فيه عروس الصباح
وتفرح نشوى بذاك النشيد»؟
«ويرجع لي من عراص الجحيم
سلام الفؤاد البليل العهيد»؟
«فقد عصبته بنات الظلام
واسمعته صرخات الرعود»
فاصغى الى لهفي المستمر
وخاطبني من مكان بعيد :
«تعود ادكارات ذاك الهوى
ولكن سحر الهوى لا يعود»
فجاشت بنفسي مئاسي الحياة
وسخط القنوط القوي المريد
ولما طغت نزوات القنوط
فمادت بكل مكين عتيد
اهبت بقلبي الجزوع الهلوع
وقد كان من قبل جلدا شديد:
«تجلد ولا تستكن لليالي
فما فاز الا الصبور الجليد»
«ولا تأس من حادثات الدهور
فخلف الدياجير فجر جديد»
«ولولا غيوم السماء الغضاب
لما نضد الروض تلك الورود»
«ولولا ظلام الحياة العبوس
لما نسج الصبح تلك البرود»

ابو القاسم الشابي

## * حكم عصرية *

( عن الفرانسية )

* الخصال المحمودة *

ما نسميه خصالا محمودة هو مجموع اعمال تنشا غالبا من اغراض مختلفة . وانما طلب المجد او التجيل هو الذي يرتبها ترتيبا حسنا .

* العلم *

العلم يعمل في الانسان مثل عمل الماء في النبات فان وجده مرا زاده مرارة . وان وجده حلوا زاده حلاوة .

* الغرض *

الغرض يتكلم بسائر اللغات ويلعب جميع الادوار التي يلعبها الانسان ولو في صورة شخص لا فائدة له .

* زوال الخصال المحمودة *

يبتلع الغرض الخصال المحمودة كما يبتلع البحر مياه الانهر .

* الخصال المذمومة *

تسري الخصال المذمومة في تراكيب الخصال المحمودة كما يسري السم في تراكيب الادوية .

* الصداقة *

ما نسميه صداقة : هو في الحقيقة شركة مداراة او مبادلة فوائد بين الجانبين . او مبادلة واجب بمثله . فهو اذن تجارة تتوصل بواسطتها المحبة الخالصة لاقتناء شيء .

* الاعتراف بالجميل *

الاعتراف بالجميل هو اشتياق خفي للتوصل لفوائد اعظم مما نالت .

* التاسف للغير *

التاسف هو في الغالب شعور الشخص بضرره عند رؤية الم الغير . فهو حيلة واحتياط منه اصابه في الامكان ان يصاب بها .

* الاغاثة *

نغيث غيرنا عند الشدائد لتحملهم على اغاثتنا عند الوقوع في مثلها . وعليه فالجميل الذي نفعله مع غيرنا انما هو في الحقيقة لنا ولكنه سلفا .

* محبة العدل *

محبة العدل عند غالب البشر سببها الخوف من الم الظلم .

* الكرم *

ما يتظاهر لنا ونسميه كرما انما هو طمع مستتر يكره صاحبه الفوائد القليلة ليتوصل الى الكثيرة .

* الحلم *

حلم الامراء في الغالب سياسة للتوصل الى محبة الامة اياهم . اما غيرهم فتارة سببه حب التظاهر وتارة امر طبيعي . واكثر مسبباته الخوف . و بوجه عام ينشا من هاته الاسباب الثلاثة .

* الثناء *

لا يصدر الثناء من شخص الا لكي يثنى عليه . والامتناع من قبوله رغبة في المدح مرتين ولكننا لا نمدح من صميم الفؤاد الا الذي يعظمنا .

عن الفرنسية — تعريب : موساوي محمد العربي



الشيخ محمد المكي بن الحسين

اديب مطلع ومنقب باحث وشاعر مجيد ننشر رسمه اعترافا بمجهوداته في خدمة اللغة والادب . واعجابا بما نقرأ له في مجلات الشرق من الابحاث المفيدة والاراء الصائبة .

## شاعر يرثي شاعرا

يبكي القريض بمدمع مسكوب
من حرقة ( سالم الجندوبي )
وغدا البيان من الاسى متدثرا
ثوب الحداد على اجل اديب
ويتمت تلك القوافي والمعا
ني الساحرات للب كل لبيب
دب الحمام بجسم ابلغ شاعر
ياتي بالطف مبدع وعجيب
كرع العلوم على الشيوخ بمعهد
عبقت معارفه كنفح الطيب
فاتاك من حسن القريض عجائبا
فاقت بحسن السبك والترتيب

***

موت الاديب رزية قد اذنت
اهل الحياة بوحشة ولغوب
يا ( سالما ) سر سالما من كل ما
تحويه دنيانا من التعذيب
ماذا يفيد العيش في عصر به
ادباؤنا في شدة وكروب
فجوار «حسان» و«كعب» خير ما
يرجوه كل موحد واديب

( صالح سويسي الشريف القيرواني )

## مسالة اللغة القومية

ارى ان السبب الاصلي لانحطاط العلوم والاداب العربية في اوساطنا . هو ان لغة التخاطب العملية عندنا غير لغة الدراسة ولغة الكتابة . فتلك ندعوها لغة «عامية» وهذه نسميها لغة «فصحى» وما ازدادت هذه ابتعادا عن تلك الا وازدادت العلوم والاداب ابتعادا عنا .

ذلك ان حظ العربية في المدارس قليل تافه . ولا يكاد التلميذ ياخذ منها بالنزر اليسير الا ويكون قد اتم سني دراسته وخرج من مدرسة العلم الى مدرسة العمل . وانه في حياته العملية اليومية ليجد من لغته «العامية» ما يعبر به عن مقاصده مهما اختلفت فلا تبقى له يومئذ اية عناية بالعربية الفصحى . ويذهب ما تلقاه منها في المدرسة مع ما يذهب من تذكارات ايام الصبا .

ولئن استمرت الحالة هكذا فلننتظر يوما قريبا تصبح فيه العربية ببلادنا نسيا منسيا . وتظل منحصرة في طائفة مخصوصة قليلة العدد تجعل حياتها وقفا على خدمة تلك اللغة . ولكنها لا تستطيع ان تفيد بها ولا ان تستفيد منها .

وفي رايي ان طريق الوقاية من هذا الخطر ليس هو بالصعب المتعسر. فاللغة العامية عندنا ما هي الا وليدة العربية الفصحى. وليس بين لغتينا الى هذه الساعة من فوارق جسيمة تجعل الصلة منعدمة بينهما او متعذرة الوجود. فالدواء هو ان نبذل جهودنا لنضع يد «الفصحى» في يد «العامية» وان نؤلف بينهما وان نكون منهما لغة شعبية ذات رونق وبهاء يسهل علينا ان نصيرها لغة دراسة. ولغة علم وفن. ولغة تخاطب ومعاملة. ونجعلها يومئذ لغة تونسية لها ادبها القومي. ولها استعاراتها وتشابيهها المحلية لا ينكرها العربي القح. ولا يستثقلها العامي البسيط.

ولادراك هذه الغاية يجب على ثلاث طبقات من الامة ان يبذلوا جهدهم بضعة اعوام ويجعلوا نصب اعينهم اتمام هذه المهمة والقيام بهذا الواجب :

الطبقة الاولى ـ هي طبقة المدرسين. فليجعلوا الفاظ دروسهم كلها مركبة من الكلمات العربية المستعملة في العامية ولا يستعملوا لفظة عربية غير مالوفة في العامية الا اذا كانت كلمة فنية او معبرة عن معنى لا وجود له في العامية. وبهذا لا يشعر التلميذ بوجود فرق بين لغة تكلمه ولغة دراسته. الا في ما يتعلق بالاعراب وامره هين وتعلمه سهل

الطبقة الثانية ـ هم رجال الصحافة. وعليهم يقع العبء الاكبر في هذا العمل. فواجبهم ان يجعلوا لغة الكتابة في الصحف السيارة لغة عربية بسيطة جدا لا تركب جملها الا من الكلمات العربية المستعملة في العامية. ولا يدخلون لفظا آخر الا اذا لم يوجد له في العربية العامية نظير. وبهذا تزداد الصحف رواجا وانتشارا في الاوساط العامة. وتأتي بالفائدة المطلوبة منها ـ وارى (نديمنا) المحبوب لم يحرز على النجاح ولم يلاق رنة الاعجاب التي يقابل بها دائما. الا لبراعته الفائقة في اقتباس التراكيب والامثال القومية وادخالها في كتابته. فتكسب بذلك روعة وجمالا قلما نجده في غيرها

الطبقة الثالثة ـ هي جماعة الشعراء ورجال الادب ولا يسأل منهم الا ما يسال من اخوانهم سالفي الذكر فلا ينظمون قصائدهم ولا يؤلفون كتبهم الا على تلك الصورة. ولا تكون غايتهم في اعمالهم ان تقول عنهم



(احمد توفيق المدني)

بعض الدوائر الضيقة ان فلانا شاعر جزل وفلانا كاتب بليغ بل ليجعلوا غايتهم ان يقال عنهم في كل اوساط الامة ان هذا الشاعر او هذا الكاتب قد تمكنت معانيه من انفسنا وقد تحصلنا على فائدة عملية من تلاوة قصيدة او كتابه

ولا يكون مجهود هذه الطبقات تاما الا اذا فكرنا في انشاء مسرح وطني نكتب له روايات قومية بلغتنا الشعبية البسيطة. فيرى كل متفرج امراضه الاجتماعية تمثل امامه. ثم يفهم الفهم الجيد كل عبارة وكل تركيب وكل اشارة تخرج من فم الممثل وتبدو منه

وما هو الا مجهود بضعة اعوام ينقضي في هذا هذا السبيل. واذا باللغة في بلادنا تصبح لغة عربية بسيطة راقية. تفي بكل حاجاتنا علما وعملا ويزول كل خلاف بين لغة القول ولغة الكتابة

الجزائر في ٢٠-١-٢٨ احمد توفيق المدني

---

اعتذار

عسى ان يعذرنا اخواننا الكتاب والشعراء الذين اتحفونا بنفثاتهم وخواطرهم لتدرج بهذا العدد ولم يتسع العدد ـ مع الاسف ـ لجميعها

# اياك اعنى

## اعراب

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء

(ليس) من اخوات كان ولكن هذه قد تبرأت منها لان لحفتها قصيرة اكثر من اللازم. وهي نائية لكل ما فيه رائحة حشمة مثلا.

(من) اسم موصول وهي بعينها الواردة في قول انسان مجهول :

قل لمن يرجو بقاء * في بلاد لا تريده
هيا لا تكثر كلاما * هذا قول لا تعيده

(مات) فعل ماض والضمير عائد على مرحوم اوصى بماله لجمعية الرفق بالحيوان لان الذئاب التي تمشي على اربع اولى به من التي تمشي على رجلين. وهذه الاخيرة هي التي يعنيها الظريف ابن الهرمة بقوله :

ارى في الناس نوعا من ذئاب
جريئا قد تنكر بالثياب
اذا اوسعته نصحا ووعظا
كانك قد ضربت على الرباب ...

(فاستراح) الفاء شيء مقلق و ـ استراح ـ فعل ماض يظهر معناه في قولك هنيئا لمن استراح من عقله وصار لا يدري ما الذي يقع في الافاق من شد الوثاق. وتضييق الخناق. ويجمل ان نورد هنا قول ابن الفاتح :

قالوا الذي هجر الطعـ * ـام بهجر ذلك يستريح
واقول ان الاكل شيـ * ء لازم هذا الصحيح

(بميت) جار ومجرور لا يدرك معناها الا من عرف النادي الذي يلعبون فيه الشكبة (الطرح بخمسة وعشرين فرنك) والخاسرون في اصطلاح الجماعة هم الميتون.

(انما) سياتي اعرابها في رتل المساء.

(الميت) هكذا بالتخفيف يطلق عمن بعثوا به الى داره ليقعد قعودا لا شغل معه الا التامل في قول من قال :

(انما المرء حديث بعده
كن حديثا حسنا لمن روى)

( ميت ) خبر اسود يتوقف شرحه على مراجعة سائقي الاتوموبيلات ولا ينبئك مثل خبير.

واما في عرف العبد لله فالميت هو كل مشترك محونا اسمه من سجل المشتركين وعزمنا على تعهده من ءان لآن بالذكر الحسن ...

وبمناسبة ذكر ( الاتوموبيلات ) اعلاه ناتي هنا على قول الشاعر سي مصطفى ءاغا اسفله :



ونظم الشعر تازمه عقول
وكنبراص يضيء كما الفتيل
وفكر جاري يجري ويجري
ويجري مثل جري التومبيل

( الاحياء ) جمع حي والحي هو الذي لا يريد بجنسيته بديلا . ولا يروم عن قوميته تحويلا . ومن لا فلا . والله اعلم . ( ٢٦٨ )

## مثال من النقد الادبي

عند الاندلسيين

لقد كان حظ الادب في عصور الاسلام الزاهرة وايام حضارتهم الجميلة من اوفر الحظوظ . ومقام بنيه لا يدانيه مقام . حسبك ان ملوك هاتيك العصور كانوا يتنافسون في هذا الشان . وكان من اعظم دواعي الفخر عندهم . والتفاضل بينهم . ما تضمه مجالسهم من العلماء والادباء . ولقد كان للملوك انفسهم المشاركة الحسنة في هذا المجال . وكان لبعضهم المكانة المذكورة في العلم والادب . وكانت مجالسهم حافلة بالمساجلات الشعرية . والمحاضرات الادبية . وما الى ذلك من النقد البديع . والتنكيت اللطيف . والتندر المستطرف . وقد كان للاندلس ـ تلك الجوهرة المفقودة ـ في ذلك المقام الاول . والشاو الذي لا يدرك .



«الشيخ راجح ابراهيم»

وان تكن في شك من ذلك . فنفح الطيب . من غصنها الرطيب . ياتيك بالامر البديع العجيب . ويجعلك هائما مضطربا بين الطرب والتعجب !

وهاك مثالا لطيفا يمثل لك ذكاءهم . ويريك بعد غورهم . ورقة ذوقهم في نقد الادب . فقد جاء في نفح الطيب اثناء كلامه على المعتمد بن عباد ما نصه :

تباحث المعتمد مرة مع جلسائه في بيت المتنبي الذي زعم انه امير شعره :

ازورهم وسواد الليل يشفع لي
وانثني وبياض الصبح يغري بي

فقال ما قصر في مقابلة كل لفظة بضدها الا ان فيه نقدا خفيا ففكروا فيه . فلما فكروا قالوا له ما وقفنا على شيء فقال : الليل لا يطابق الا بالنهار . ولا يطابق بالصبح . لان الليل كلي والصبح جزءي . فتعجب الحاضرون واثنوا على انتقاده . ولا احسبك الا عالما من هم ـ الحاضرون ـ جلساء المعتمد وناهيك . فهم لعمر ابيك . ابن زيدون وابن عمار وابن اللبانه وابن وهبون واضرابهم من اساطين الادب . وصيارفة الكلام ـ وقد اعترض هذا النقد الصفدي بما ملخصه : ان المحب انما يزور احبابه لابسا سواد الليل . فاذا لاح الصبح اغرى به الوشاة والرقباء . ولم تجر العادة ان يتلبث الخائف حتى يتضح النهار .

وقد رده المقري ـ والحق معه ـ بما حاصله : ان ابن عباد لم ينتقد عليه المعنى . وانما انتقد عليه مطابقة الليل بالصبح . فالنقد متجه لا سبيل لرده .

فلله ما الطف هذا النقد . وما ادق هذا الميزان .

وما احسن هاته المجالس . وما ابهج هاتيك الايام . وما اعبق اريج هاتيك الرياض . وما اشد وقع هاته الذكرى . وما ابعد البون في هاتيك الربوع بين الامس واليوم .

ورحم الله ابن شريف الرندي احد ابناء الجزيرة الشهيدة في قوله من مرثيته المشهورة :

تلك المصيبة انست ما تقدمها
وما لها مع طول الدهر نسيان

راجح ابراهيم

## ليس لي ءاس ...

هاتف الشجر * طال بي السهر
فابك مغرما * حاله اشتهر
كلما دعا * صبره نفر
يرصد السها * كلما ظهر
ايه مؤنسي * ساعة السحر
ليلتي انطوت * ضمنها العصر
ليتني ارى * مخجل القمر
عند ما كنا * وجهه الخفر

ليس لي مؤنس في الليل سوى
شدو ذات الطوق سلوى الساهر
تندب العيش وتبكي إلفها
هكذا تمضى حياة الشاعر

هات لي الطلا * واسق من حضر
واجتل على * نغمة الوتر
اكؤسا بها * لذ لي السمر
تطرد الاسى * تبعث الفكر
من لشاعر * دمعه انهمر
مضه الجوى * عقه القدر
غير مرقىم * ينفث الدرر
كلما طما * خطبه انفجر

ليس لي ءاس عن الحب سوى
قلم ابكي به ما حل بي
يخفض الحزن . فما اجدره
ان يحلى كله بالذهب

× محمد الفائز القيرواني

# ملحوظات ابله ...

(١) دلوني عليها

باذني - اليمنى واليسرى - سمعت احدهم يقول اني ولا شك ساحرز على وظيف خليفة لاني عندي اشكون ( هناني ) ...!

وسمعت آخر يقول : بعد ايام قليلة ساتولى منصب كاهية رئيس بادارة كذا لاني عندي اشكون ( هناني ) ..!

وسمعت غيرهما يقول : سانجح في الانتخابات المقبلة واصبح نائبا في المجلس الكبير لاني عندي اشكون ( هناني ) ..!

وانا مع كامل احترامي لهذه السيدة ( هناني ) التي يعتمد عليها خلق كثير في تحقيق امانيهم اقول اني لم احرز بعد على شرف التعرف بها . ولم اجد ابن حلال يدلني على سرايتها العامرة . ولو قدر لي المثول بين يديها لقلت لها : سيدتي رفقا باولئك المعتمدين عليك ولا تفضحيهم . فاني سمعت احدهم يسال عن الحاء وكم تنقط ! ورايت الثاني يهتم بالبحث عن منزل ( كان واخواتها ) ليخطب احداهن ... واما الثالث فالذي اعلمه عنه انه لا يزال يتساءل عن اتومبيله هل هي ( خليقة والا صنيعة ) ..!

(٢) آه ساقي !

لم ادر اية ( حوتة ) من حيتان البحر سلطها الله علي لتنكد عيشي فارتضت ان تنكبني بوضع عينيها في رجلي الاثنتين ولو بقيت عمياء ..!

ما التفت رجلي بحجر الا واحسست ان قلبي يلتطم باسناني . وما رفس احد اللطفاء الظرفاء رجلي برجله فصادفت رفسته عين الحوتة الا ورايت السماء تحمر ثم تصفر ثم تستحيل الى كاس من ( الليموناضة ) يسعفني بها الحاضرون .

وما اخذ بائع الاحذية يساعدني على ادخال الحذاء في رجلي وضغط على عين الحوتة الا وصحت صيحة جعلته يقفز الى الشارع وينادي تعالوا وتفرجوا عندنا مجنون يريد ان يشتري حذاء ..!

وليس مرادي من هذه الملحوظة ان اقص عليكم كل ما اعانيه بسبب حضرة عين الحوتة من العذاب المختلفة طعومه في كل يوم !

انما اريد ان اقول : سمعت مغنيا ينشد قصيدة طالعها هكذا :

( يا رب ان العيون السود قاتلتي )

فخطر لي ان ارجو من مكارم الشاعر قائل هذا البيت ان يسمح لي بتغيير ذلك الصدر تغييرا يتفق مع علتي فاقول ( مع كامل احترامي للعيون السود ) :

( يا رب ان عيون الحوت قاتلتي )

وهي مزية كبرى لا احسب حضرة الشاعر يبخل بها متى رءاني في عذاب اذا انا لم اجد منه مهربا فلا اقل من ان اقول فيه شعرا ...

نعم اعرف ان الشعراء يغارون على اشعارهم كما اغار انا على شعرة من ذيل قطة زوجتي . ولكن ما دام في المسالة جبر خاطر منكوب مثلي فسيدي الشاعر ارحب صدرا من ان يؤاخذني لاجل تصرفي في نصف بيت من ابياته العامرة ..!

اما تلك الحوتة اللعينة التي نكبتني بعينيها فاني اقسمت يمينا مغلظة على ان ارسل لها تلغرافا لاسلكيا اقول لها فيه : ( على الباغي تدور الدوائر ) ..!

(٣) في الحمام ..!

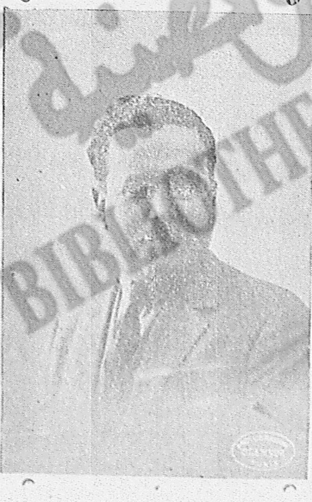
كثر القيل والقال والاخذ والرد والمناقشة والجدال حول السفور والحجاب والحجاب والسفور . وهل من المناسب ان تبقى المراة التونسية وراء الجدار . وبذلك الخمار . ام ينبغي لها ان تركع امام ناموس الرقي المنبعثة اشعته من ( انقرة ) الصفراء . الى تونس الخضراء . وتبرز سافرة مترنحة كالقضيب قافا ودالا ..؟

وانا يعز علي كثيرا ان تمر هذه الضوضاء الشجية فوق راسي ولا اضع ملحوظة اضبط بها رايي من هذه الناحية .

فمع كامل احترامي لمذهب من يرى وجوب المحافظة على الحجاب . ومع كامل احترامي لعقل من يعتقد ان السفور هو النعيم الذي لا ينكده الدهر ... اقول - فيما اذا اعان الشيطان اصحاب الرأي الاخير وانتصرت الهندات - يجب ( من باب العدل ) ان تنقلب الحقيقة على خط مستقيم . وتفسير ذلك ان تبرز السيدات .. بروزا كاملا .. الى العمل والجهاد في معترك الحياة . ونحتجب نحن الرجال في البيوت بدلاهن . نربي الصبيان ونطبخ الطعام ونغسل الثياب ... وليس كل ذلك بالعمل الكبير في جانب ما نحن نقاسي اليوم من الشقاء المتوالي بين طلوع الشمس وغروبها ..! فلقد تعبنا كثيرا . فاعملوا معروفا يا انصار السفور واضيفوا لنظريتكم هذا القيد ودعونا نتمتع بقليل من الراحة في ايامنا الباقية .!

وكأني اسمع قائلا يقول لي كيف اقدر على دوام المكث في المنزل واستطيع مفارقة اصحابي والكف عن مقابلتهم ... اسمع في اذنك . الم تعلم ما الذي تفعله النساء للاجتماع بصويحباتهن ؟ يذهبن الى الحمام ٣٠ مرة في الاسبوع . احفظ هذه الحيلة في سرك ولا تتحدث بها الى امراتك لئلا تمنعك عن الحمام يوم تسفر هي وتحتجب انت !

فالى اللقاء ايها الاصدقاء في الحمام ..! ( ابله )



الاستاذ الطيب الحداد

## نحن والاسرائيليون

قبل اليوم كان الاباء في وقت واحد يرسلون ابناءهم الى المدارس القرآنية ومحلات الصنائع حتى اذا لم ينجح بعضهم في العلوم يكون قد تعلم حرفة

يرتزق من ورائها ويكتسب . ثم خامر عقولهم حب الوظائف وتمنى كلهم ان لو يرى ابنه وزيرا او حاكما او عاملا فحشدوا ابناءهم افواجا الى المدارس الابتدائية وغفلوا عن مراقبتهم فنتج ما نشاهده اليوم من انحطاطنا العلمي والادبي والاقتصادي .

اما سبب الاولين فهو منـاط بطرق التعليم الذي تتكرم الحكومة به على صغارنا . والثاني تهافت شباننا وتكالبهم على الوظائف اذ بذلك خسرت حياتنا الاقتصادية رجالا قد يكونون عاملين لتنمية ثروة البلاد وتحريرها من ربقة المزاحمة .

والان هل نرضى بالبقاء على ما نحن عليه ؟ اذا كان الجواب ـ لا ـ فاستمعوا لقولي واتبعوا احسنه او اعرضوا عنه ان كان نقيبا .

انا لا اكلفكم تاسيس شركات ومشاريع عظيمة لان هذه كانت قاضية علينا بسبب غلطات وهفوات قد انقضت ... وانما اطلب اليكم ان تقتدوا بطائفة نزدريها وهي لا تزال تستعبدنا اقتصاديا .

تاملوا جيدا ما نحن عليه من الفاقة والعسر وضيق العيش والاملاق .

يجب ان نعترف باننا نحن الجناة على انفسنا !

ابناء بلدي اذا كنتم تنشدون الحياة وتمنون النفس بنيل السعـادة والراحة والرفاهية فاقتدوا بالاسرائليين واحذوا حذوهم . ليس في ميدان الاقتصاد فقط بل وفي ميدان التعـليم وتخير الاصلح من الصـالح . فان هذا الشعب الذي ذاق مضض العيش من وراء فقدان الاستقلال هو ادرى منا بمظان النفع ومواقع الفائدة . ولولا هذا لما طلبت اليكم ان تتوخوا سبيله وان تقتفوا اثره .

لا اشك في ان كلماتي هذه ستكون ثقيلة على بعض الاسماع التي لا يروق لها سماع الحقائق ولكنني لا اشك ايضا في ان الكثيرين من مواطني سيتلقونها بصدور رحبة وستحل من انفسهم محلا مكينا

واخيرا اكرر القول لقراء « نديمنا » الاغر خصوصا والى التونسيين عموما بان يتشبثوا بكل ما من شانه الانهاض بامتنا وان يخلعوا التقاليد القديمة التي رمت بنا في هاوية ليس لها قرار وقضت علينا وجعلتنا اضحوكة بين الامم الحية لتمسكنا بكل ما عاقنا عن المسير .

طيب حداد



( الشيخ علي جعيط )

ما ادراك ما فضـل صرف الهمة الى نشر العلم وافادة طالبيه بما يسهل لهم ادراك الغاية وتناول الثمرة المقصودة من مزاولته .

وللماجد الزكي الشيخ السيد علي جعيط جانب عظيم من هذا الفضل بما فكر فيه وعول عليه وشرع في ابرازه من نشر وبث التصانيف المختلفة والمخلفة عن قلم والده المنعم الشيخ السيد محمد جعيط المفتي المالكي .

وها قد بدا بطبع ( حاشية منهج التحقيق والتوضيح لحل غوامض .. التنقيح .. ) فانفق لطبعها .. ابتغـاء النفع .. باهض النفقات فبرز من منـذ مدة جزؤها الاول وها هو الثاني قد نجز طبعه ونراه على وشك الوصول الى من ادركوا فائدة هـذه الحاشيـة القيمة فبادروا بالاشتراك فيها . وعساهم لا يتـاخرون عن مواصلة الناشر بالقسط المؤجل من قيمة الاشتراك لحين بروز الجزء الثاني .

ونحن نقدر للشيخ السيد علي جعيط جميل سعيه ونرجو له الاعانة في التمادي على عمله الذي هو من باب بث العلم في صدور الرجال .

## الاعلانات الوقحة

سننشر كلمة عما بلغه بعض تجار العاصمة من التهور والاستهتار في كتابة ما يزعمونه اعلانات عن بضائعهم واشهارا لمحلاتهم

## ابو العلاء المعري

### وهربرت سبنسر

بسطنا لقراء النديم في العدد الممتاز للسنة التي قبل الماضية فذلكة في الموازنة بين ابي العلاء المعري وبين الشاعر الانقليزي الشهير ملتون صاحب كتاب ( الفردوس المفقود ) الذي حاكى به رسالة الغفران لابي العلاء المعري ومرادنا اليوم ان نتحدث لقراء النديم الاغر بالموازنة بين ابي العلاء احمد بن سليمان المعري والفيلسوف الانقليزي الشهير هربرت سبنسر والمسافة بين عصرهما تسعة قرون

ولد هذا الفيلسوف عام ١٨٢٠ وتوفي ١٩٠٣ وقد لعب في حياته دورا مهما واحدث انقلابا في الآراء الفلسفية وقد ترك من التآليف عددا كثيرا وهذا الرجل من اكبر فلاسفة القرن التاسع عشر وله من الشهرة واذاعة الصيت ما يغنينا عن الاطالة والتبسط وانما مرادنا بالتعرض له ان نورد هنا بعضا من آرائه ونصف طرفا من حياته ونثبت بالمحسوس كيف اتفق مع المعري في امهات المبادىء وكيف كانت فلسفتهما على دعائم واسس واحدة مع بعد الشقة بينهما من حيث المنشأ والميلاد ليعلم القراء ان تباعد الايام ومسافة العصور لا دخل لهما في اتفاق المواهب والعقول

كان هربرت سبنسر يرى ان تداخل الحكومات في شؤون الهيأة الاجتماعية مفسد لها وان الارتقاء النوعي يسير على مقتضى نواميس وسنن طبيعية لا دخل ليد الانسان فيها بحيث ان تدخل الحكومة في ذلك ياتي باكبر مفسدة اذ المجتمع الانساني لا يرتقي قهرا ولا يتقدم قسرا وانما وظيفة الحكـومة تكاد تنحصر في حفظ الامن والسهر على النظام ليس الا

اما المعري فانه كان يرى بهذا الراي ويتوخى هذا المبدا ويسير على تعاليم هذه الفلسفة شبرا بشبر ولما كانت السلطة في عصره محصورة في يد الملوك والولاة فقد انحى عليهما ورماها بمر النقد وسلقهما بالسنة حداد معلنا للكافة فساد سياستهما وسوء مغبتهما ومن ذلك قوله :

يسوسون الامور بغير عقل

فينفذ امرهم ويقال ساسه

وقال ايضا

راس الانام شياطين مسلطة
في كل مصر من الوالين شيطان

وقوله

سل المقام فكم اعاشر امة
امرت بغير صلاحها امراؤها
ظلموا الرعية واستباحوا كيدها
وعدوا مصالحها وهم اجراؤها

ثانيا . ان سبنسر كان يقول : ان ادراك الانسان للحقائق محدود فاذا بلغ الحد يستحيل عليه معرفة ما وراء ذلك وان في الطبيعة قوة يستحيل على العقل البشري ادراكها او معرفة شيء من صفاتها

ومن الجلي ان المراد بهذه القوة هي مسالة الاله والتعمق في ذاته وصفاته والمعري يقول :

اما الاله فامر لست مدركه
فاحذر لجيلك فوق الارض اسخاطا

ثالثا : ان سبنسر كان حانقا على الدنيا مبغضا للحياة زاهدا فيها معرضا عن زخارفها وسفاسفها لذلك رفض كل ما عرض عليه من الالقاب والاوسمة وآثر الابتعاد عن المجالس الرسمية على سواه ولم يرتبط بالملوك والوزراء ورجال عصره العظام باي رابطة وقد عاش فقيرا لا يملك شروى نقير

والمعري بطل هذا الميدان وليث هذه الكتيبة وامام هذا الفن بلا منازع . فقد ملا الدنيا ويلا وثبورا وانحى على الحياة بانواع الشتائم والسباب والسخط ولست مبالغا اذا قلت انه لا يوجد مخلوق في المتقدمين او المتاخرين بالغ مبالغته في ثلب الحياة ووصف نقائصها ومعائبها وهذه اشعاره كلها ادلة ناطقة وحجة دامغة على ما يقول . اما زهده في الدنيا وابتعاده عن زخارفها واطائبها فامر اوضح من فلق الصبح واجلى من الضروري

وكما ان سبنسر قد رفض بإباء القاب الشرف والاوسمة والاعتلاق بالامراء فان المعري ايضا قد عزأ بالامتيازات وابى الالتصاق بالامراء والوزراء بالرغم من مكاتبة جملة منهم له يتحببون اليه مع الوعد بتخويله منحا وامتيازات لا يستهان بها فاعرض عن ذلك اعراض الكرام وابى الا عيشة الشظف والتقشف

وهذا الامير ابن ابي عمران قد كاتبه من مصر ودارت بينهما محاورات ومناقشات في رسائل ليس هذا محل ذكرها واخيرا الح على المعري بان يتقبل جراية وافرة من بيت مال المسلمين في حلب فرفض ذلك باباء معتذرا بانه لا يروم تغيير معيشته وان يعتاض بالترف عن الشظف وقد عاش فقيرا ومات فقيرا وللاخرة خير وابقى

رابعا . ان سبنسر قد قضى طول حياته عزبا لم يتزوج قط ولم يترك من بعده نسلا . وهكذا كان شان المعري حتى قيل انه اوصى ان يكتب على قبره بعد موته :

هذا جناه ابي علي * وما جنيت على احد

وله في غرض منابذة الزواج وذم النسل اشعار كثيرة يضيق عن استيعابها هذا المقام من ذلك قوله

دع النسل ان النسل عقباه ميتة
ويهجر طيب الراح خوفا من السكر

وقوله

نصحتك لا تنكح وان خفت مأثما
تزوج ولا تنسل فذلك احزم

وقال :

واذا اردتم للبنين كرامة
فالخير اجمع تركهم في الاظهر

خامسا . ان سبنسر كان من جماعة اللاادرية وهم قوم قالوا بالتوقف في معرفة الاشياء بمعنى انهم انتهوا بعد طول البحث في الوجود ومصيره بقولهم : (لا ادري) والمعري من اشد الناس تمسكا بهذه الطريقة وفي كلامه ادلة واضحة على انه يرى براي هذه الطائفة ومن ذلك قوله

اما اليقين فلا يقين وانما
اقصى اجتهادي ان اظن واحدسا

وقوله

تعالى الله وهو بنا خبير
قد اضطرت الى الكذب العقول
نقول على المجاز وقد علمنا * بان الامر ليس كما نقول

وايضا قوله

مضى الناس افواجا ونحن وراءهم
وكانوا وكنا في الظلال نعوم

فيا اذني هل في الذي تسمعينه
من القول الا فرية وزعوم

هذه كلمات وجيزة اوردناها هنا للدلالة عن الموازنة والمجانسة بين هذا الفيلسوف الانقليزي والفيلسوف العربي ابي العلاء المعري ليعلم المطالعون كيف اتفقا في المبادي واتحدا في الآراء وبينهما تسعة قرون ولله في خلقه شؤون

محمد الجعايبي
مدير جريدة الصواب



الحاج محمد محمود الخبيري

الحياة الاقتصادية في الامة هي اكبر عنوان على حيويتها وعلى استعدادها للنمو والرقي والسير مع مقتضيات الحياة العالمية الحديثة .

ونحن نعد صديقنا الفاضل الحاج محمد محمود الخبيري من الرجال ذوي الخبرة والمهارة بالشؤون الاقتصادية والتفوق في هذا الميدان فهو من الافراد النابغين في الاقتصاد الذين رفعوا راس تونس بين امم الشرق . فلقد اشتهر محله بتصدير النتائج التونسية المختلفة الى سائر الاقطار الشرقية الامر الذي لم يسبقه اليه سواه . وكذلك هو يستورد من بلاد الشرق نتائجها - وله في الاعمال الوطنية مواقف مشهورة تذكر فتشكر . ومن مبراته سعيه الطيب في تسفير الحجيج الى بيت الله الحرام هذه السنة . وقد احرز الحجاج بواسطته على جميع وسائل الراحة سواء بالباخرة او بالاقطار الحجازية - فنتمنى ان يكون هذا الوطني قدوة صالحة لابنائنا اذ انه ناح في هذه الدنيا من عمل وثابر وجعل مصلحته وامته نصب عينيه .

# يسألونك عن ...

## * اسعار البنات *

( ابدا تحن اليكم الارواح
ووصالكم ريحانها والراح )
يا بنت من سد المسالك بيننا
كيف السبيل وهل هناك نجاح
اني خطبتك من ابيك فقال لي
ارني قفاك ففي حزامي سلاح
ماذا التجاسر كيف تخطب مثلها
ام هل يجوز مع العظام مزاح
هل انت يا ياس الحمار موظف
بادارة الاموال ام فلاح
ام ذو عقارات تعيش بدخلها
وتقول كم في حوزتي مفتاح
هذا جنون ! كيف تؤ خذ ابنتي
ما لم تجر لكاستي ارباح
كم قد فرضت من الالاف لمهرها
ولكل ما تستلزم الافراح
اني اراك عن اللوازم عاجزا
فانبح فما ضر النجوم نباح
اكذا ابوك بما سمعت يؤنبني
بين الرجال وما عليه جناح ؟!
الانني في الناس لست موظفا
او مالكا يشتهي لديه يباح ؟
كيف الوصول الى الزواج وهكذا
كل الى ذي ثروة طماح ؟
واذا بقيت على العزوبة عاكفا
قالوا سفيه طائش سفاح
اني اطير الى السماء واختفي
لو كان لي مثل الحمام جناح
جار الاباء على البنات فيا ترى
كيف الطريق لان يرد جماح
قد صرن في هذا الزمان كسلعة
ترجى لهم من بيعها الارباح
يا بنت من سد المسالك بيننا
ان جئتكم قولي له الطراح
اما الزواج فسوف يجرى عندما
يمضي ابوك بقبره يرتاح

( المهذار )

❋❋❋❋❋❋❋❋❋



( صاحب النديم )

## الحاء والباء

لا يهولني اجتماع الشمس بالقمر . ولا يخيفني اتصال الكبريت بلهيب النار . ولا يفزعني اقتراب المدية من الوتين ... ولكنني اذا ما رمقت بين ( الحاء والباء ) اتصالا ناديت رحماك ربي ..!

شبح من مارج من نار يشب حين ائتلافهما فيلج القلب دون استئذان ... او ما رايت اليم العذاب حينما يصلي الاحشاء سعيرا يرتفع بين الجوانح بخاره فينحدر من الشؤون دموعا ..؟!

في الحاء والباء . ما يفضح مكتشف الكهرباء !

ماذا اكتشفت ؟ اي كهربائك نظير هذه القوة العابثة بالمهج والاحلام . العائثة في العقول والافهام ؟

نفس الجبار امام ( الحاء والباء ) تصغر . وارادة العنيد تلقاء هولهما تضعف وتحتقر . وكنه تلك القوة الكامنة لا ادريه انا ولا انت . ولم يصل اليه من احتار في امره من قبلي ومن قبلك !

بين مفردات اللغة مصادر تجمع من الاحرف كثيرا . ولكنك لا ترى ضمنها من الهول والخطر ما يرتج له السمع عند رنين الكلمة الصغيرة التي لا تضم اكثر من حرفين هما ( الحاء والباء ) ..!

قد السماء ينبئك بما يشهد في الاسحار من دموع تنهمر انهمارا . والقلوب تقذف الزفرات نارا . وان نطقت شفاه الواهين بث شكاتها فلا تسمعك غير الحاء والباء ..!

حرفان عجيب امر ما يدلان عليه اذا ما اجتمعا !
لذة في الم . . غبطة في عذاب ... راحة في شقاء ... نعيم وجحيم يجتمعان !

ان في ذلك لآيات من العجب العجاب !

لكم طارت العقول بخارا . ولكم اصليت القلوب نارا . ولكم اودى عذاب الشوق بمهج حلقت في الفضاء ..!

فسلام على شهداء الحاء والباء !

حسين الجزيري

# سل تجب

## البحث العدلي ..؟

يحكون ان لجنة من ادارة العدلية قدمت الى بلدنا الكاف لاجراء تحقيق في شان مخالفات منسوبة لبعض المتوظفين العدليين هنا . فهل لكم المام بالمعنى ؟

( عربي )

( النديم ) لم يحصل لنا الشرف حتى الآن . انما نحن في استعداد للقيام بواجبنا الصحفي حينما يكشف الستر المغطى . وارجوك ـ اذا كنت من المزارعين هناك ـ ان لا تبخل علينا بـ ( عشر مواشي ) على الاقل لان اصل المحبة الوداد . . !

## في بال

حصلت في احد بلدان المملكة حفلة بمنزل عائلة اروبية اقيم في اثنائها ( بل ) حضره من ضمن المدعوين اثنان من رجال العلم . فهل يسوغ ذلك ؟

( ع )

( النديم ) ـ يسوغ ولا يسوغ ـ كلمتان اصبحتا مترادفتين لا فرق بينهما . و بودي ان تعرف ذلك جيدا حتى لا تتعجب في المستقبل عند ما ترى الديك يؤذن ورجليه كما لا يخفى . . !

## ما هي الشروط

اريد ان اوجه لك اسئلة ولم ادر ما هي شروط ذلك . وهل يلزم معلوم لنشر الاسئلة ؟ ارجو الافاده .

( م ب )

( النديم ) الجواب سل تجب .

## الى سعـــاد ...

انت انت سعاد رمز الخلود
انت انت معبودتي الفتانه !

انت ارجوحة الحياة واغرو
دة نفسي الكئيبة الظمآنه

وقعي لي على القيثارة لحنـاً
إن نفسي تذيبها الاحزان

وانشديني بصوتك العذب شعراً
ان بالشعر يشمل الاسوان

رددي فوقها مقاطيع شعري
يوم ضنت بوصلنا الايام

رددي . انها تفيض دموعي
وكذا العيش دمعة وابتسام

اسمعي اسمعي صراخ المياه
صفعتها على قفاها الصخور

فهي تحكي آمال قلبي اذا ما
حطمتها بعد الفناء الدهور

وانظري زهرة الربى نمقتهـا
قطرات اراقهن الصبـاح

هكذا يسكب البعاد بصدري
لفحات تنفغر الاجـراح

اي سعاد اتعلمين بكائي
في دجى الليل حين نام الوشاة

ارقب النجم في السما وهو يسري
فتهد ضلوعي الآهـات

عند ما ينطفي سراج الضياء
تبدو فوق الرقيع حمرة خدك

انذكر اذ ذاك وردة روض
ناولتني يداك في يوم صدك

فأخر وقد تلاشت قواي
فوق نور البسيطة المتبعثر

بعد غيوبتي افيق فانهض
مطرق الراس زافرا اتعثر

فارحميني ولا تزيدي صدودا
وتعالي ناجيني في الخلوات

نقتطف من ثمار غصن الشباب
قبل ان تجتنيه ايدي الممات

«الهادي العبيدي»

## المكتبة العلمية

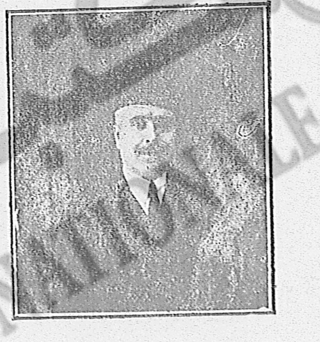
لصاحبيها محمد الامين واخيه الطاهر

نهج الكتبية ١٢ تونس

لهذه المكتبة اختصاص في جلب اهم الكتب العلمية على اختلاف فنونها والتصانيف العصرية الحديثة . كما هي متعهدة بجلب كثير من الصحف المصرية اسبوعيا . فزوروها تجدوا فوق المرغوب

## ❋ مع السلامة ❋

بارحنا حضرة الرصيف الابرع والصديق الاكمل السيد محمد الهاشمي بن المكي عائدا الى جزيرة جاوة بعد ان قضى بين اظهرنا اياما تمتعنا فيها بكمال لطفه وحسن حديثه وغزير معلوماته . صاحبته السلامة في حله وترحاله .



البشير الفورتي «الصحافي المتقاعد»

## انا والسياسة

السياسة جميلة حلوة ظريفة لطيفة . طروبة لعوبة . خلابة جذابة . فتنة ساحرة . نافرة فاخرة – عرفتها على ما هي عليه من الاوصاف المتناقضة المتشاكسة . فوقعت في شركها . وهمت بها ولعا وسرعان ما استحوذت على عقلي ومالي . وبتيت في اسرها مسلوب النهى . فقد الحجى . تائها في بيداء الاوهام غارقا في بحور الاحلام والالام . ادافع على شرفها الموهوم . وعرضها المكلوم . وهي عابثة هازئة ساخرة حتى تبدت لي في ثوب العهر فاجرة . وعلمت انها ما دخلت في عمل الا وافسدته . وما تقربت من احد الا وجننته . وانا بدوري فتنتني وجننتني . و «اقعدتني» واسرتني . و باختياري الى قمم الجبال انفتني . ولا انسى ان «اخر (كاتب عام) قد حجر علي مخالطتها ومغازلتها . على اثر تداخلي في مسالة الاحباس الخاصة . فابلغني مع احد مرءوسيه نصيحته الاكيدة التي لم ار بدا من قبولها مكرها . وهي ان اقلع عن حب السياسة واتباعد عنها . في حين كنت غارقا في حبها . فوسوس لي شيطان الغيرة انه يريد الاستئثار بمحبوبة تعشقتها طفلا . وهمت بهواها كهلا . ولكنها خانت عهد الولاء فيا لها من ماكرة !

والان وقد فررت منها فرار السليم من الاجرب. ولعنتها لعنة من جفاها قلبي . ورحم الله الاستاذ محمد عبده الذي استعاذ من اسمها ومما تصرف منه . فلا اقدر ان اراها ولو في المنام . والسلام .

الصحافي المتقاعد

## الحنين الى الوطن

... اواه ! ـ كلمة انفجرت من اربعة افواه ـ ان هناك الوطن التونسي !

***

القلوب خفاقة في الاحشاء خفقان الطائر المنتفض
والنار تلتهم المهج كما يلتهم النور الظلام
والعواطف تلعب في الصدور لعب الرياح في وسيع الفضاء
والنفوس توافة متشوقة تشوق الغريق الى ساحل البحر

***

... اواه ـ كلمة انفجرت من اربعة افواه ـ ان هناك الوطن التونسي !

***

البحر يملا الفضاء الى البعيد البعيد
يعانق السماء في اقصى الافق معانقة ابوية
ويلثم شفتها المتوردة بلمته الزرقاء الابدية
ويبسم في وجه الشمس المنتشرة . فيضاحك ثغرها .
ويسطع النور من محياه كاللمعات الفضية
يضم السفينة بحنان ويضعها في صدره
فيشق حيزومها ذلك الصدر كما يشق الغرام صدور المتيمين ـ ولا ارض هناك .
فالبحر يملا الفضاء الى البعيد البعيد !

***

فجأة ! ظهر سلك من الارض في عرض البحر

فجأة ! يلوح كسنا النور البارق

فجأة ! يختفي كالحلم اللذيذ الشامت

***

ارايت العذراء تنام على فراش الحرير كاشفة عن زند ونهد وجيد ؟

ارايت زهرة يانعة تضطجع الدمقس الازرق وتلثم حزنه بشفتها الارجوانية الدامية ؟

كذلك تنام الارض التونسية !

مسرورة فتانة كالعذراء النائمة على فراشها

مسرورة يانعة كالزهرة المضطجعة

تستغوي الناظر

وتسحر العاشق

وتنحر الولهان

***

فانفجرت التاوهات من الصدور بين حزينة ومبتهجة

وارتعدت النفوس من البغتة ارتعاد الكهرباء في عرض السحاب

وانفرجت الكربة انفراج السماء فوق الارض

فضحكت الثغور

وطربت القلوب

ورقصت الانفس

***

هكذا رايت اربعة شبان من التونسيين على متن باخرة يرجعون الى بلادهم بالامل الضاحك والعمل النافع والنية الحسنة

قد لاحت لهم ارض بلادهم بعد شوق وحنين

فتذكروا الغربة وآلامها

وتذكروا ارض الوطن واحلامها

فشخصت عيونهم الى البعيد

وغدت تداعب ساحل الوطن

وابتسمت قلوبهم الى ارض الوطن

واهتزت نفوسهم من اجل الوطن

وعانقهم الوطن بترحاب

فتسرب حبه الى القلب تسرب الماء في الرمال

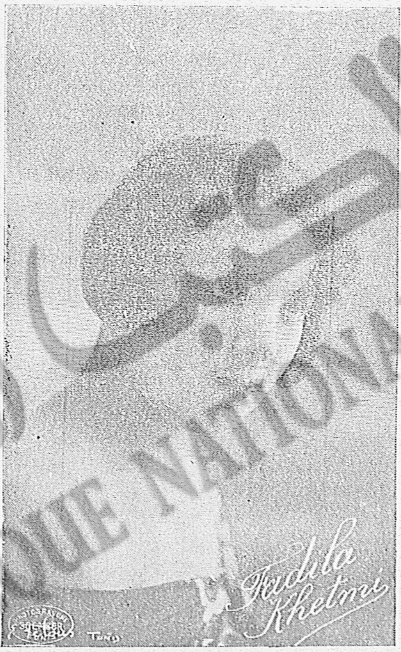
***

اواه ... كلمة انفجرت من اربعة افواه - ان هناك ارض الوطن !

عثمان الكعاك

## المسرح التونسي

ندرك ان التمثيل في تونس قد تقدم شوطا مهما عن ذي قبل وصح لنا اليوم ان نبني على مسرحنا التونسي املا كبيرا لما نؤمل ابدا من وراء التمثيل من معالجة الاخلاق . وخدمة اللغة والعروج بهذا الفن الجميل - ويسرنا ان نرى من بين المشتغلين والمشتغلات به فتاة ما قامت بتمثيل دور الا وشاهدنا لها من التقدم المستمر - سواء من حيث الفصاحة او الاشارات - ما يجعلنا نقدرها صعودا الى مستوى الممثلات ذوات الاعتبار .




الممثلة والمطربة الانسة فضيلة خيتمي

دعتني فرقة السعادة ليلة مثلوا رواية « غادة الكاميليا » ورغب الي احد افراد الفرقة ان ارافقه الى داخل المسرح لاسدي الى الممثلين والممثلات شيئا من عبارات التشجيع . وبين الفصول دخلنا . واذا بالانسة فضيلة خيتمي ( القائمة في تلك الرواية بدور مرقريت ) تتقدم منا وتسال رفيقي :

- من السيد هذا ؟

- هذا فلان صاحب جريدة النديم .

قالت : اذن فلهذا السيد علي واجب الشكر لما خصني به في جريدته من التنويه والتشجيع على اثر تمثيلي لكل دور قمت به في الروايات السالفة .

قلت - اذا كنا نشجعك او سواك في صحافتنا فما ذلك الا لنرى الكمال الذي نتطلبه جميعا لمسرحنا والتقدم الذي نؤمله كلنا لهذا الفن الجميل .

قالت - وهذا ما يضاعف جهودي يوما فيوما ... فلو اتيح للفرقة ان تمثل في كل مساء رواية لقمت في كل الروايات بادوار بطلاتها .

- وكيف تحفظين ادوارك . اتملى عليك؟

- وما الداعي للاملاء وانا احسن القراءة والكتابة . انما النحو فقط . لو سبقت لي دراسته لما كانت ادارة الفرقة من امر ادواري شيئا . ومن هنا فاني اتسلم الادوار مشكولة واحفظها بمفردي . ثم اجري التدرين اللازم عليها اثناء (البروفات) .

- وما الذي تفضلينه على الاخر الغناء ام التمثيل ؟

- اني شغفت بهما على السواء . فعلى تخت الطرب اجدني في غبطة زائدة . وفوق مسرح التمثيل اشعر ان جوانحي مفعمة سرورا .

- وكم تتقاضين اجرا لك عن تمثيل الدور الواحد؟

- بحسب اهمية الدور .

- دور غادة الكاميلة مثلا ..؟

- الفا فرنك !

وهنا تناول مدير المسرح عمودا وطفق يخبط الارض خبطا معكرا للمزاج ايذانا بارتفاع الستار . فاسرعت بالخروج الى القاعة وفي العزم ان اصير ممثلا ما دامت الاسعار قد دخلت في منزلة الالاف !

# الادب

قديمه وجديده - وحظ العربية منهما

باسم القديم والجديد تجري اليوم في بلاد الشرق الناهض معركة في الادب والاجتماع . فانصار القديم هم المحافظون على ما يمتاز به الشرق من علم وخلق وآداب فتراهم سريعي التشاءم في كل حركة تنزع بهم الى التطور والتجديد . فكانوا بذلك على عكس ما يفهمه المجددون من فلسفة الاجتماع . فالمجدد يرى ان العالم بما فيه قد تشكلت اوضاعه بغير الشكل الذي يتغنى به المحافظون . وان اعتزال الامم القديمة عن مجاراة المدنية الحاضرة لما يعجل بانقراضها وانحلال كيانها المتداعي . فالمجدد لا يتشاءم من

التطور كخصمه لان حضارة الغرب في نظره ارتكزت على دعائم لم يفقد بها الجنس خصائصه كما انها لم تقو على المؤثرات الموضعية ومفعول البيئات . فهي حضارة لا تخشى منها الامم على كيانها . بل فيها من الادب وتهذيب الخلق ما يعزز قوة الاحتفاظ بالوطنية ويزيد الناس علما بمعرفة الواجبات.

فمعركة القديم والجديد معركة عامة تدور رحاها على كل ما لا يتفق مع النظم السائدة بفعل التطور : ولكننا نشاهدها اليوم جلية حول موضوع الادب . وجدير بالادب ان يشتد فيه اللجاج وان يكون في مقدمة ما يتنازع فيه المتنازعون . ضرورة ان الانقلابات الاجتماعية وما يتفرع عنها من ضروب الاصلاح لا تتاتى الا عن تطورات عقلية ونباهة حسية ويقظة في شعور الامم . والادب البليغ لائط بالنفوس عالق باعماقه الخفية فروعته كافلة بدفعها الى الاشادة او الهدم . وبما اننا نشعر الان بمؤثرات تدفعنا عن اكراه او اختيار للسير في طرق تنتهي بانقلاب عاجل او آجل نرى من الحكمة ان ناتي بملخص عن تاريخ حركة التجديد الادبي في فرنسا لنتمكن من التنظير بينها وبين الادب العربي بصورة مجملة . وننقد ما يجب انتقاده فقد آن اوان الاعتراف بالعيوب وجاءت ساعة التصريح بما هو كائن فالادعاء الكاذب ضرب من الجنون المزري وحماقة لا ترتضيها النفوس الابية

* الادب المدرسي (كلاسيك) *

كان مما شملته النهضة الحديثة في اوربا وساق اليه نزوع اممها الى تكوين مميزات قومية : تثقيف اللسان الدارج وتاسيسه على بيان متين. فريضوا صيغه على تادية مكنونات النفس وتصورات العقول حتى كونوا لانفسهم لغة عامة في دوائر قومية ذات ادب يماشيها وينفعل بكل ما تنفعل به من نظريات فلسفية وحقائق علمية ولكن في القرن السابع عشر عصر التبحر في الفلسفة النظرية ظهر على الادب طابع تلك الروح التي لا تؤمن الا بما هو صادر من العقل والى العقل مرجعه . فصار الادب رهين القيود العقلية والضوابط الصناعية نحو قرن ونصف . وواضعو هذه الطريقة المسماة بالطريقة المدرسية هم (كورنيل بوالو - راسين) فهؤلاء يرون « ان التخيل يجب ان يكون مقرونا بالتعقل وخير الشعر عندهم اصدقه ولا يريدون باجتناب المبالغة والغلو تصوير الحقائق تصويرا تاما لان المعاني في نظرهم يجب ان يلاحظ الحسن فيها مقرونا بحسن اللفظ وجماله » . ومما يرونه واجبا وجود الموازنة بين التخيل الشعري والتعقل ومراعاة تلك الموازنة بين جميع الحواس . وفي تمثيل الروايات يشترطون وحدة الزمان والمكان والعمل . فلا يتجاوز الحادث الممثل وقوعه ثانة (٢٤)



( البهلي النيال - مدبج هذا المقال )

ساعة ليحصل التاثير على الشاهد . كما لا يتعدد بطل الرواية ويتنوع مرماها . والمؤلفات في حكمهم يجب ان تصور الجميل البديع والجمال في مذهبهم يندر فيما تشمئز منه النفوس وينافي الادب ويميزون التاليف بتجافيه عن كل ما يستمد من الاراء الاجنبية هذه خلاصة الطريقة المدرسية التي لم تلبث قرنا ونصفا حتى ناهضها المذهب الابداعي.

* المذهب الابداعي (رومانتيك) *

الذي ظهر في المانيا بعد ظهور شكسبير في انكلتيرا ودخل فرنسا بزعامة (شاتو بريان) قوة فيكتور هيقو الذي قضى ببلاغته الجديدة الرائعة على الطريقة المدرسية

فمن مميزات المذهب الابداعي اتباع اللهجات المالوفة وتوخي الاساليب المؤثرة على النفوس . والمثيرة للعواطف وتصوير العجائب للتشويق والزيادة في التاثير . واستمداد المواضيع الشعرية والنثرية من الوقائع المحلية الجارية بين عامة الشعب . فهم لا يهتمون بذوق الخواص ولم تكن عنايتهم منصرفة الا للاهتمام بالذوق العام . حتى لقد قيل عن (شايلر) زعيم هذا المذهب في المانيا انه شاعر النساء والاحداث

فكما ان الاسلوب المدرسي كان اثرا من آثار الفلسفة النظرية كان المذهب ظاهرة من ظواهر طموح الشعب في فرنسا الى الاستقلال بالحكم . فالذوق العام الذي استمد منه اشياع الطريقة الابداعية اصول مذهبهم في الادب اصبح هو الذوق المحكم باعراضه او اقباله على بضاعة الشعراء والكتاب.

* المذهب الطبيعي *

وفي منتصف القرن التاسع عشر ظهر المذهب الواقعي الذي ناهض المدرسي والابداعي معا بنظرياته الجديدة التي منها الدفاع عن الحقيقة . فيقولون ( ان روايات الابداعيين سواء كانت تاريخية او موضوعة لا تفضل الفواجع المدرسية من حيث ابتعادها عن الطبيعة وما يذكرون عن ابطال العصور الوسطى وعن رجال زمن النهضة وعن الشرقيين ليس هو من الحقيقة في شيء ) ونبذ اصحاب هذه الطريقة كل الاراء الابداعية ولم يقروا من بيانها الا اللغة فنبذوا ( الدرام) والروايات التاريخية ( وجعلوا موضوع كتاباتهم مقتطفا من الحوادث الحديثة واقتصروا على تمثيل مشاهداتهم فلا يثبتون الا الحقائق ولا يصورون الا طبيعة الحوادث كما هي فيصفون مشاهد الحياة وصفا دقيقا يسهبون في جزئياتها اسهابا يحمل مشاهديها على استطلاع الحالة والوقوف على حقيقتها ) . ففي فرانسا ياخذ كاتبهم بالوصف وتحليل الحوادث ومؤثرات الاشخاص كانه شاهد لا يعبأ بما يقولون . اما الكاتب في انقلترا فانه يقص ما يطرأ من السراء والضراء على ابطال الرواية متاثرا كانه يقاسمهم احوالهم .

هذه خلاصة في تاريخ الادب الفرانساوي رأينا من الضروري اثباتها ليتسنى لنا الحكم على ما في العربية من قيود ثقيلة على ناحيتيها اللفظية والمعنوية .

اننا اذا تتبعنا ادوار الادب العربي لا نرى لها انقلابات كالادب الغربي اذ ان الاخير قد حاطت

به ظروف وعوامل شتى هذبت اساليبه واخضعته لناموس الارتقاء . فالادب اليوناني الذي اعرض عنه العرب واستأثر بفنونه الغربيون كان يشمل القصة والاناشيد المسهبة اللذين هما خير ما اخذه الغربيون لادبهم عن الاغرقيين ومع ذلك فالامم الاروبية لم تعن بآدابها العناية التامة الا على اثر انقلابات علمية واجتماعية كبرى كان الادب العربي منها محروما .

كان الادب العربي ادبا خاصا بالملوك ومن هم على موائد الملوك فهو فكاهة المنادم وبضاعة المستظرف في الاستجداء وصاحبه لا يتخطى تلك المعينة في كتب البيان كالمديح والغزل والهجاء ولله در فتى الجبل في قوله :

ان البس الشعر قوم * مطارف الابداع
فليس بالقوم الا * مداحة او نساعي
ما فيهم من يسمى * بالشاعر الاجتماعي

اجل . ان الادب العربي قد اخذ بعض الحظ من عناية النقاد عناية صيرته قريب الشبه بالاسلوب المدرسي الذي تقيد به الادب الغربي وزج في دائرة الحدود الضيقة والقيود المرهقة . ففي صدر الاسلام كان الاهتمام بالادب من بواعث العناية بعلوم الدين ثم توسعت البحوث في دائرة الادب عينه فوضع الخليل قواعد الشعر المتمم بزيادة اوزان منها لم تكن معروفة عند العرب واسسوا لصناعتي الشعر والنثر قواعد استعصى بها الافصاح الخالي من التكلف . فتمارى الكتاب والشعراء في انتقاء الغريب من اللفظ والاكثار من محسناته البديعية وضيقوا على انفسهم بالايجاز . فكان اكثرهم يومئ لما يختلج بصدره من المعاني ايماء كان الشرح والاسهاب في مذهبهم هجنة فقد سمع اعرابي قصيدة من شعر ابي تمام فقال : ( ان في هذه القصيدة اشياء افهمها واشياء لا افهمها . فاما ان يكون قائلها اشعر من جميع الناس واما ان يكون جميع الناس اشعر منه ) ومما يزيدنا علما ان حبيب واضرابه كانوا يكلفون الشعر قول القائل ( يا ابا تمام لم لا تقول من الشعر ما يفهم ) فاجابه بما يدفع عن نفسه غائلة هذا الاعتراض : ( وانت لم لا تفهم من الشعر ما يقال ) !

وضيق اهل الصناعة كابي هلال العسكري على الشعراء فعابوا عليهم من جعل معنى البيت موقوفا على ذكر الموالي اليه . فهذا القيد مما يتعذر به الاسهاب وشرح المعاني النفسية وكشف ما هو مبهم في الضمائر بواسطة التعبير .

ووضعوا حتى لقصائد المديح انساما لا مفر للمادح منها فاوجبوا عليه ان ياتي بالنسيب بعد ذكر المنازل والاطلال وحددوا له اساليب التخلص فقال ابن قتيبة بعد تفصيله ذلك في كتابه ( الشعر والشعراء ) : ( فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين هذه الاقسام وليس لمتاخر الشعراء ان يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الاقسام ) ! . وابن رشيق يقول بما هو اخطر من ذلك ( وللشعر الفاظ معروفة وامثلة مالوفة لا ينبغي للشاعر ان يعدوها ولا ان يستعمل غيرها ) ! وهكذا اوغل النقاد حتى احرجوا البلغاء احراجا لا مزيد عليه . فعاب ابو هلال العسكري قول الشاعر :

بطاحي له نسب مصفى
واخلاق لها عرض وطول

لان استعمال الطول والعرض خارج عن طريقة القدماء في الغرض الذي عناه الشاعر ! وهكذا يتمادى في الارهاق حتى يقول ( ومن الالفاظ ما يستعمل رباعيه وخماسيه دون ثلاثيه . فينبغي ان لا يعدل عن جهة الاستعمال فيها ولا يغرك ان اصولها مستعملة فالخروج عن الطريقة المشهورة والنهج المسلوك رديء على كل حال ) !

ومما اقعد الناس عن ابتكار المعاني وصرف هممهم للاشتغال بما سوى اللب قولهم ( وليس الشان في ايراد المعاني لان المعاني يعرفها الاعجمي والعربي والقروي والبدوي . وانما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه وليس يطلب من المعاني الا ما يكون صوابا ) ! فهذه الصورة المجملة والنماذج القليلة من اراء اكابر النقاد الذين ظهروا بين القرن الثالث والخامس تفهمنا سرا من اسرار الجمود الادبي والفقر الذي اعتل به البيان العربي في اجمل مصوره ! ولولا شذوذ افراد ادخلوا على الادب بعض الاساليب الاعجمية كابن المقفع وعبد الحميد الكاتب لقضى الادب نحبه وهو في ربوع ذويه واحضان اهله .

ولا احدثكم عن دولة السجع الطاغية فان كتب التراجم والقصص واسفار التاريخ لم تسلم من سماجته وعاهاته ! وبلغ من كلف الناس به ان ادخلوا على الشعر منه نصيبا ! ولا ادري كيف كان مثال الادب لو لم يك سجع الكهان مذموما في نظر سيد بلغاء العرب . فالسجع وان كان يعذب بترنماته الشعرية فالذوق يمج الاكثار منه ولو كان كثيره مشبوها بما يرد في الكلام عفوا .

ومن غريب ما رايته في كتاب الصناعتين قول صاحبه في ما يتعلق بالحديث الشريف ( اعيذه من الهامة والسامة وكل عين لامة ) والعدول باللامة عن الملمة ( رغبة في السجع ) ! وقوله عن حديث ( ارجعن مازورات لا ماجورات ) : وانما اراد موزورات من الوزر فقال مازورات بمكان موزورات قصدا للتوازن وصحة السجع ! ! !

فاذا كنت لا اتجاسر عن تخطية ابي هلال العسكري في قوله هذا فاني استنتج منه استنتاجا عظيم الفائدة . وهو انه اذا كان من المسموح للكاتب في تفخيم كلامه ان يستبدل لفظا بلفظ ( لصحة التسجيع وقصد التوازن ) فاي مانع من استبدال لفظ بآخر اذا كان لغرض اسمى من التسجيع ودلت وضعية اللفظ الجديد من الجملة على معنى اللفظ المستبدل . كقول جبران خليل :

هل تحممت بعطر * ام تنشفت بنور ؟

فان وضعية تحمم من البيت لا يدل على معنى غير الاستحمام .

فاذا لم نتواضع باساليب بلاغتنا العربية ولو الى الحد الذي وقف عنده صاحب كتاب الصناعتين من فهم حديثي السجع ورفع شان الضرورة الى مستواه اللائق ونعتبر اللغة كحق من حقوق بلغاء اللسان من كل جيل . فسلام على العربية التي ستبقى ساكنة في قرارها سكون الجماد الذي لا ينتقل . وليعلم القدماء اننا حين نشعر جميعا بضعف قوانا وخيبة جهودنا من تحريك ذلك الساكن فان انظارنا ستتحول عنه بفعل الاضطرار والغلبة لان الزمان لا يهتم بعملنا طويلا .

ب . النيال

---

مدير الجريدة وصاحب امتيازها حسين الجزيري
المطبعة الاهلية